

(التعريف والنقد) تصحيح تحريف في العقد الفريد

وتحقيق في اسم الشاعر

كثير بن الغريزة النهشلي(*)

الدكتور صلاح كزارة

كتاب العقد أو العقد الفريد « موسوعة ضخمة من الثقافة العربية ،
ودائرة معارف تكاد تكون مستكملة الحلقات من الأخبار والنصوص
الأدبية »^(١) . وقد حظي هذا الكتاب بانتشار واسع وشهرة مستفيضة قديماً
وحديثاً . فمنذ طبعته الأولى بمطبعة بولاق (القاهرة) سنة ١٢٩٣ هـ =
١٨٧٦ م حتى آخر طبعة وقفت عليها ، وهي طبعة دار الكتاب العربي
(بيروت) سنة ١٩٩١ م طبع عشرات المرات . ولكن هذه الطبعات
جميعاً ، باستثناء طبعتي مطبعة الاستقامة^(٢) ولجنة التأليف والترجمة
والنشر^(٣) ، رديئة لا خير فيها ؛ فهي لم تستوف شرائط النشر الصحيح

(*) هذه المقالة مهداة إلى أستاذي المستشرق الألماني الكبير فولفد ييريش فيشر ،
مدير معهد اللغات الشرقية بجامعة ارلانغن - نورنبرغ بمناسبة بلوغه سن التقاعد ، وفاء
وعرفاناً بجهوده الكبيرة في خدمة اللغة العربية والثقافة الإسلامية طوال خمسين عاماً .

(١) مناهج التأليف عند العلماء العرب ، ص ٢٩١ .

(٢) بتحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٤٠ م .

(٣) بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، القاهرة ١٩٤٠ م -

١٩٥٣ م .

والتحقيق العلمي الجيد . بل إن هاتين الطبعتين المشار إليهما لم تخلوا أيضاً في مواطن كثيرة من التصحيف والتحريف ، وحسبنا ما يقوله أحد محققي مطبوعة اللجنة في مقدمة التحقيق متحدثاً عن مخطوطات الكتاب ومطبوعاته : « ولكن من سوء حظ الناس وحظه أنه مليء بالتحريف والتصحيف ، والنقص والزيادة ، حتى كاد أن يكون شيئاً آخر . فقد ساءت نسخه المخطوطة ونسخه المطبوعة على كثرتها وتداول العلماء لها ... فلا تمتاز طبعة عن طبعة إلا بجودة الورق أو حسن الحروف ، أما التحريف فيها فقدر مشترك^(٤) » .

ولكن اللافت للنظر أن مطبوعات العقد جميعاً دون استثناء أجمعت على تحريف اسم الشاعر كثير بن العريزة النهشلي والخلط بينه وبين شاعر آخر . ففي كتاب (اليتيمة في النسب وفضائل العرب) يذكر صاحب العقد أنساب بني نهشل بن دارم من تميم فيقول : « ومنهم .. كثير عزة الشاعر » (٣٠٢/٣ لجنة) ، ثم نجده يكرر العبارة نفسها عندما يتحدث عن بطون خزاعة فيقول : « ومنهم .. كثير عزة الشاعر » (٣٨٣/٣ لجنة) ! فكيف يستقيم أن يكون الشاعر نفسه نهشلياً مرة ، وخزاعياً مرة أخرى؟! لقد حمل هذا الوهم وغيره بعض الباحثين المعاصرين على اتهام مؤلف الكتاب بالخطأ ، وأنه « لم يكن من علماء النسب ، وإنما كان ينقل من كتب الأنساب^(٥) » ، ثم استدرك فجعل ذلك من أخطاء المؤلف أو أخطاء المحققين أو أخطاء النساخ^(٦) .

على أننا نرى أن هذا الموطن الأول الذي تُسبب فيه الشاعر إلى بني

(٤) مقدمة التحقيق ، صفحة ي .

(٥) كتب الأنساب العربية ، للدكتور إحسان النص ، ص ٤١٤ - ٤١٥ .

(٦) نفسه ، ص ٤١٥ .

نهشل من المواطن التي وقع فيها تحريف قديم ، تسبب فيه - على الأرجح - ناسخ غير متمكن ، اختلط عليه الأمر بين (كثير بن الغريزة) و (كثير عزة) ، فلم يعرف من (ابن الغريزة) هذا ، فاجتهد وأحاله إلى (عزة) ظناً منه أنه هو الصواب ، ثم سرى هذا الوهم إلى نسخ أخرى تابعت هذا الناسخ ، ولعل من بينها نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٧٧٥٢) التي طبع عنها الكتاب أول مرة ، ثم انتقل إلى سائر مطبوعاته دون أن ينبه عليه أحد ممن تعاور نشر الكتاب وطبعه .

إن الشاعر النهشلي هو - دون ريب - كثير بن الغريزة ، وهذا الاسم (الغريزة) هو الذي اشتبه على ذلك الناسخ باسم (عزة) ، فلم يحسن قراءته ، وحرّفه إلى ما هو معروف لديه (كثير عزة) ، وبخاصة أن رسم (كثير) مكبراً لا يختلف عن رسم (كثير) مصغراً ، فكثيراً ما يقع التّساخ في مثل هذه الأوهام فيظنون الصواب خطأ ، فيحاولون إصلاحه ، أي يحاولون إفساد الصواب . وقد فطن إلى أمثال هذه الأوهام بعض أفاضل المحققين في عصرنا هذا ، فنبهوا عليها ، وضربوا أمثلة مطولة لها ، وعللوا لنشوء التصحيف والتحريف فيها^(٧) .

وما أظن أن مؤلف العقد أبا عمر أحمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) وهو العالم الجليل والأديب البارع ممن يجهل نسب شاعر كبير مشهور مثل كثير عزة ، وأنه من قبيلة خزاعة^(٨) ، ويخلط بينه وبين كثير بن الغريزة

(٧) انظر على سبيل المثال : تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون ص ٦٧ - ٧١ ، والبحث الأدبي للدكتور شوقي ضيف ص ١٩٩ - ٢٠٢ (الفصل الثالث : الأصول) .

(٨) كثير عزة : هو كثير بن عبد الرحمن ويكنى أبا صخر ، كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام ، توفي سنة (١٠٥ هـ) في ولاية يزيد بن عبد الملك . انظر ترجمته وأخباره في الأغاني (دار الكتب) ٣/١١ وما بعدها ، ومعجم الشعراء (كرنكو) ص ٣٥٠ . وقد حقق ديوانه الدكتور إحسان عباس ونشره في بيروت سنة ١٩٧١ م .

النهشلي فيوردهما على أنهما شخص واحد في موضعين متقاربين من عقده .
 أما الشاعر النهشلي كثير بن العريزة فهو : كثير بن عبد الله بن مالك بن هيرة بن صخر بن نهشل من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم . يُعرف بابن العريزة ، وهي أمه أو جدته ، سبباً من بني تغلب . وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وبقي إلى ولاية الحجاج بن يوسف^(٩) ، وتوفي نحو (٧٠) للهجرة^(١٠) .^(١)
 لقد لحق الغبن هذا الشاعر فتحرف اسمه واسم أمه أو جدته أشكالاً وألواناً في كتب التراث ، ولم أجد من ضبط اسم أمه أو جدته وقيده بالحروف سوى أبي أحمد العسكري (ت ٣٨٢هـ) فقال : « العريزة : مفتوحة الغين ، والراء غير معجمة ، وبعد الياء زاي^(١١) » . أما اسمه (كثير) فقد ذكره : المرزباني (٣٨٤هـ) في باب من اسمه كثير^(١٢) ، بفتح الكاف ضد القليل ، مفرقاً بينه وبين من اسمه كثير^(١٣) ، بضم الكاف وبصيغة التصغير . ونستدل على صحة ضبط اسم الشاعر أيضاً مما ذكره

(٩) انظر ترجمة الشاعر وأخباره في جمهرة النسب ١/٣٠٠ ، والأغاني (دار الكتب) ١١/٢٧٨ وما بعدها = (الثقافة) ١١/٢٦٠ وما بعدها ، ومعجم الشعراء (كرنكو) ٣٤٩ = (فراج) ٢٤٠ ، وسمط اللآلي ٣/٢٨ ، والأعلام ٥/٢٢٠ .
 (١٠) ذكر ذلك صاحب الأعلام ٥/٢٢٠ .

[(١) تولى الحجاج بن يوسف العراق سنة ٧٥هـ وظل والياً حتى وفاته سنة ٩٥هـ /

المجلة] .

(١١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، ص ٤٠٨ .

(١٢) معجم الشعراء (كرنكو) ٣٤٨ = (فراج) ص ٢٣٩ ، وذكر فيه خمسة

شعراء ممن اسمه كثير .

(١٣) نفسه (كرنكو) ٣٥٠ = (فراج) ٢٤١ ، ولم يذكر في هذا الباب غير

كثير عزة .

العسكري حين قال : « كثير عزة مضموم الكاف ، هذا وحده ، والباقي كله كثير ، مفتوح الكاف^(١٤) » .

وهكذا فإن الشاعر كثير بن الغريزة النهشلي (واسم أبيه عبد الله) ورد اسمه واسم أمه على الصواب في مصادر كثيرة منها : جمهرة النسب لابن الكلبي (٣٠٠/١) ، والأغاني (٢٧٨/١١) دار الكتب = ٢٦٠/١١ ، الثقافة) ، ومعجم الشعراء للمرزباني (٣٤٩ كرنكو = ٢٤٠ فراج) ، والمؤتلف والمختلف للآمدي (١٨٧ كرنكو = ٢٨٧ فراج ، وقد ذكر فيه عرضاً في أثناء ترجمة مُلَاعِبِ الأُسْتَةِ أوس بن مالك الجرمي) ، وتهذيب الألفاظ للخطيب التبريزي (ص ٥٧١) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (الجوزجان ١٨٢/٢) .

ولكن اسمه واسم أمه أوجدته تعرض للتحريف والتصحيح في المصادر الآتية :

أولاً : اسمه (كثير) .

ورد بصيغة التصغير (كثير) خطأً في : ألقاب الشعراء لابن حبيب (٣٠٥/٢) وتاريخ الطبري (٣١٣/٤) ، وخزانة الأدب للبغدي (٤١٨/٩) هارون) . وتصحّف إلى (كبير) - بالباء - في تاج العروس (غرز ٦٤/٤) .

ثانياً : اسم أمه أو جدته (العريزة)

- (العريزة) : - بالتصغير - في تاج العروس (غرز ٦٤/٤) ،
وتابعه الزركلي في الأعلام (٢٢٠/٥) .
- (الغريزة) : في الإصابة لابن حجر (٢٩٤/٣) .

(١٤) شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف ، ص ٤١٤ .

- (الغريرة) : - بالغين ورايين مهملتين وبصيغة التصغير - في شعر للهديل بن هيرة (الحماسية ١/٣٥٧) :
- أَلِكْنِي وَفِرْ لَابِنِ الْغُرَيْرَةِ عَرَضَهُ إِلَى خَالِدٍ مِنْ آلِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ (١٥)
- وفي ألقاب الشعراء لابن حبيب (٣٠٥/٢) ، وشرح المرزوقي على الحماسة (١٠٢٧ - ١٠٢٨) ، وشرح التريزي عليها (٣٧/٣ - ٣٨) .
- (العريرة) : - بفتح العين ورايين مهملتين - في إحدى مخطوطات الكامل للمبرد (ص ٩١٨ ، حاشية المحقق ٣) ، وخزانة الأدب (٩/٤١٨ هارون) . وجاءت (الغريرة) بدون ضبط في المقاصد النحوية للعينى (٤/١٧) ، وخزانة الأدب (٤/١١٨ بولاق) ، ولسان العرب (ذبل ١١/٢٥٥) ، وتاج العروس (ذبل ٧/٣٢٩) .
- (العريزة) : - بفتح العين المهملة ورايين معجمتين - في أصل المؤلف والمختلف للآمدي (ص ٢٨٧ ، حاشية المحقق فراج ٢) .
- (العريرة) : - بالعين المهملة ورايين مهملتين وبدون ضبط - في شرح شواهد الإيضاح (ص ١٠٠) .
- (الفريرة) - بالفاء ورايين مهملتين وبدون ضبط - في إحدى مخطوطات الكامل (ص ٩١٨ ، حاشية المحقق ٣ ، وعلق عليها بأنها تحريف) .
- أما ابن يعيش الحلبي فقد ذكر الشاعر منسوباً إلى أبيه : كثير بن عبد الله النهشلي (شرح المفصل ٧/١٣١) ولم ينسبه إلى أمه أوجدته ، فلعله لم يتحقق صحة الاسم .

(١٥) رُوي البيت نفسه في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٤٠٨

برواية : لابن الغريرة .

وقد وقع خطأ في نسبة الشاعر إلى قبيلة (ضبة) بدلاً من (نهشل) في الكامل للمبرد (ص ٩١٨) ، وجاءت هذه النسبة (ابن الغريزة الضبي) من قول أبي الحسن الأخفش تعليقاً على بيتين رواهما المبرد من إنشاد الرياشي عن الأصمعي بدون نسبة . وقد ذكر محقق الكتاب في حاشيته أن « بهامش الأصل بعد قول أبي الحسن ... وقيل : هو نهشلي لا ضبي ، أحد بني صخر بن نهشل بن دارم اهـ » . ومما يؤكد خطأ نسبة الشاعر إلى ضبة هو إجماع المصادر – وقد أشير إلى أكثرها فيما تقدم – على نسبة البيتين اللذين روي في الكامل إلى كثير بن الغريزة النهشلي .

وبعد فإن هذا مثل على ذلك التحريف الفاحش الذي وقع في بعض مخطوطات العقد ، وفي جميع مطبوعاته ، بل إن أفضل هذه المطبوعات وهي طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر^(١٦) ، لم تعتمد من أصول الكتاب الخطية الكثيرة المنتشرة في مكتبات العالم سوى مخطوطتين اثنتين فقط ، هما : مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٧٧٥٢) ، وهي كثيرة التحريف والنقص^(١٧) ، ومخطوطة أخرى اختارها وأرسل مصورة عنها إلى اللجنة المستشرق الألماني هلموت ريتز ووصفت بأنها من خير نسخ مكاتب الآستانة^(١٨) ، ولا نعلم شيئاً من حال هذه النسخة . فإذا أضفنا إلى ذلك ما ذكره بعض الباحثين من « اكتشاف عدد من مخطوطات العقد في مكتبات المغرب (الرباط) لم تكن معروفة من قبل ، مما لم يشر إليه المستشرق الألماني بروكلمان »^(١٩) ، كان من الخير ومن المفيد أن نكرر دعوة

(١٦) مصادر التراث العربي ، ص ١٠٩ .

(١٧) مقدمة التحقيق ، صفحة ل .

(١٨) مقدمة التحقيق ، صفحة ك .

(١٩) دراسة في مصادر الأدب ، ص ٢٩٠ – ٢٩١ .

هذا الباحث إلى إعادة طبع العقد بعد تحقيقه تحقيقاً علمياً جيداً يفيد أيضاً من تلك المخطوطات التي لم تُعرف من قبل ، على أن تتولى ذلك - فيما أرى - عصابة من المحققين أولي العزم والعلم والاختصاص ، وأن تتولى نشره والإنفاق عليه جهة من الجهات الرسمية المعنية بنشر التراث ، ليحتل ذلك الكتاب النفيس ما يليق به من مكانة وتقدير .

المصادر والمراجع

- (١) الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٩٣٩ م .
- (٢) الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت ، ط ٤ ، ١٩٧٩ م .
- (٣) الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، دار الكتب المصرية ١٩٢٧ م وما بعدها ، وطبعة دار الثقافة بيروت ط ٦ ١٩٨٣ م .
- (٤) ألقاب الشعراء ، ابن حبيب البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، ضمن نواذر المخطوطات ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- (٥) البحث الأدبي ، الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .
- (٦) تاج العروس ، المرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦ هـ - ١٣٠٧ هـ .
- (٧) تاريخ الرسل والملوك ، المعروف بتاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م .
- (٨) تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون - مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع القاهرة ط ٢ ، ١٩٦٥ م .
- (٩) جمهرة النسب ، ابن الكلبي ، تحقيق محمود فردوس العظم ، دار البيقظة دمشق ١٩٨٣ م .
- (١٠) الحماسة ، أبو تمام ، تحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٩٨١ م .
- (١١) خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي ، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ ، وبتحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨١ م .
- (١٢) دراسة في مصادر الأدب ، الدكتور الطاهر أحمد مكّي ، دار المعارف بمصر ط ٦ ، ١٩٨٦ م .
- (١٣) سمط اللآلي (الجزء الثالث وهو ذيل اللآلي) ، عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٥ م .

- (١٤) شرح ديوان الحماسة ، أبو علي المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين ، وعبد السلام هارون لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ط ٢ ١٩٦٨ م .
- (١٥) شرح ديوان الحماسة ، الخطيب التبريزي ، طبعة بولاق ١٢٩٦ هـ .
- (١٦) شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي ، تأليف ، عبد الله بن بري ، تحقيق عبيد مصطفى درويش ، مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٨٥ م .
- (١٧) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، أبو أحمد العسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، مكتبة مصطفى الباني الحلبي القاهرة ١٩٦٣ م .
- (١٨) شرح المفصل ، ابن يعيش الحلبي ، إدارة الطباعة المنيرية القاهرة ، بدون تاريخ .
- (١٩) العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وزملائه ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٠ م - ١٩٥٣ م .
- (٢٠) الكامل ، أبو العباس المبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٦ م .
- (٢١) كتب الأنساب العربية ، الدكتور إحسان النص ، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٦ (١٩٩١) ص ٤٠٣ - ٤٢٩ .
- (٢٢) كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، هذبه الخطيب التبريزي ، تحقيق الأب لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٥ م .
- (٢٣) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥ م .
- (٢٤) مصادر التراث العربي ، الدكتور عمر الدقاق ، دار الشرق بيروت ط ٤ ، بدون تاريخ .
- (٢٥) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ م .
- (٢٦) معجم الشعراء ، أبو عبيد الله المرزباني ، تحقيق ف . كرنكو ، مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٤ هـ ، وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- (٢٧) المقاصد النحوية ، بدر الدين العيني ، مطبوع بهامش خزانة الأدب ، بولاق ١٢٩٩ هـ .
- (٢٨) مناهج التأليف عند العلماء العرب - قسم الأدب ، الدكتور مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ط ٤ ، ١٩٨٢ م .
- (٢٩) المؤلف والمختلف ، أبو القاسم الآمدي ، تحقيق ف . كرنكو ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٤ هـ ، وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٦١ م .